ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Media Among Arabs before Islam and Its Impact on Society

Dr. Khaled H. Hasani

College of education for human sciences
Department of history

Dr. Marbed S. Dhamen

* *Corresponding author: E-mail* :
drmarbed_jb@tu.edu.iq

Keywords:
Markets
Tribe
Media
Islamic Arabs

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 2 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The media was a civilized phenomenon known by the Arabs in the north and south of the Arabian Peninsula and represented an important human means to show their heroism and honor, whether on the level of individuals or tribes. The markets are places where they gather for dialogues, justice and public speak, in addition to being a place for exchanging goods, and it seems through the tasks performed by the flag that the topic is worthy of study and research as it contributed to raising the status of tribes and individuals and spreading their honors and the superiority of their morals between tribes and other nations .

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.21

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of

الإعلام عند العرب قبل الاسلام وأثره في المجتمع

ا.م.د خالد حمو حساني الدوري/ جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

ا.م.د مربد صالح ضامن/ كلية الآداب

الخلاصة:

الإعلام ظاهرة حضارية عرفها العرب في شمال جزيرة العرب وجنوبها ومثلت وسيلة انسانية مهمة لإظهار بطولاتهم ومكارمهم سواء على مستوى الأفراد أو القبائل , وكان للإعلام وسائل عديدة أهمها الشعر والأسواق , فالشاعر هو اللسان الناطق بإسم القبيلة والذائد عن حياضها مثلما كانت الاسواق اماكن تجمعهم للحوار والقضاء والخطابة بالإضافة الى كونها محل لتبادل السلع , ويبدو من خلال المهام التي أداها الإعلام ان الموضوع جدير بالدراسة والبحث اذ ساهم في رفع شأن القبائل والأفراد ونشر مكارمهم وسمو اخلاقهم بين القبائل والامم الاخرى .

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد

شكلت الحياة العامة للمجتمع العربي خصوصية ميزته عن غيره من المجتمعات ، ويبدو ان الاسس التي ارتكز عليها في مسيرته التاريخية اعطته تلك الخصوصية ، فالجغرافية التي كانت الصحراء اهم مكوناتها والقبلية الاساس الذي تحكم في العلاقات الاجتماعية والقيم تعد صمام الامان للتوازن المجتمعي ، والاهم من كل ذلك الكيفية التي تواصل فيها المجتمع العربي في الجزيرة العربية مع ذاته ومع محيطة ، او بكلمة ادق كيف استطاع الفرد ان يقدم عرضا عن جهوده وكيفية منحه لشخصه المكانة التي يستحقها والتي تبين قدراته وكفاءاته ، والاهم كيف تستطيع القبيلة ايصال منجزاتها الى غيرها من القبائل من اجل فرض هيبتها من خلال طرح انجازاتها وقدراتها وقوة نفوذها سواء العسكرية ام الادبية ام القيمية .

لاشك ان قيمة الفرد والقبيلة لا يمكن اعطائها قيمة تأثيرية دون وجود طرق واساليب يتم عبرها نشر الخصائص التي تبين القوة المادية والمعنوية للقبيلة وافرادها ، وكلما كانت الوسائل والاساليب مؤثرة في وسطها كلما كانت للقبيلة دور اكثر تأثيرا بين القبائل وينعكس ذلك على مكانتها وعزتها ومنعتها وهيبتها ، وبعد الاطلاع على المسيرة التاريخية للقبائل قبل الاسلام وجدنا ان الإعلام كان سببا في قوة ومكانة القبيلة بين القبائل ، وقد مثل القوة التأثيرية للإعلام ثلاثة ركائز الاولى الشاعر وقوة شاعريته ، اما الثانية فهي الاسواق وتأتي الثالثة لتكون اداة تستوعب الاولى والثانية الا وهي الاصنام .

ان هذه الاهمية للإعلام والدور الخطير الذي يلعبه في تحديد قوة ومكانة القبيلة جعلنا نختاره عنوانا للبحث ، وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث اهتم المبحث الاول بتوضيح معنى الاعلام في القرآن الكريم و كتب اللغة ومدى تأثيره على الفرد و المجتمع .

اما المبحث الثاني فتم التركيز على الشعر والشعراء كوسيلة من وسائل الاعلام ومكانتهم في القبيلة ومكانة القبيلة بين القبائل والتي تحددها قدرة شعراءها فيه وتوضيح الدور الكبير للشعر باعتباره وسيلة لنقل الأخبار والأحداث حيث كان أحد أهم مصادر الأعلام الرئيسية. .

ويأتي المبحث الثالث ليوضح الاسواق وما توفره من حضور للقبيلة عبر مشاركاتها ومطارحاتها وخبراتها وحكمائها، فضلا عن ما تعرضه من بضائع ، فالأسواق قبل الاسلام لا تقتصر على التجارة حسب بل كانت منبراً للأدب والفن وغيرها لذا مثلت وسيلة اعلامية مهمة للقبيلة .

المبحث الأول :

الإعلام في القرآن وكتب اللغة :

الإعلام ، مصدر الفعل اعلم ، ويقال : علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته .وعلم الرجل الشيء أي خبره واحب ان يعلمه أي يخبره ويقال :استعلمني فأعلمته اياه [١] واعتلن الأمر أي : اشتهر ، ويقولون : استعلن يا رجل، أي أضهرَ ، والعلان : المُعالنه ، و اعلمته ، اي : اشعرته و علمته تعليما [٢], و اعلنته اظهرته و علمت به واعلمته الخبر و علن الامر يعلن علونا و علانيه واعلنيه اعلانا اي شاع [٣] وفي القرآن الكريم وردت كلمة الاعلام بصيغ متعدده نحو قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ٱلۡمُدَّثِّرُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٱلۡإِنسَٰنِ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ﴾ [٤] ,ويدل استعمال كلمة اعلان بصيغها التي وردت فيها أنها كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام لان القرآن الكريم خاطبهم بلغتهم التي كانوا يتداولونها فيما بينهم ، يؤيد ذلك ماقاله العرب في الشعر اذ وردت الكلمة في اشعار العرب بلفظي اعلان او اعلام وهما يحملان المعنى نفسه مما يدل على استعمالهما ودلالتهما لديهم ، كقول الشاعر :

وَكُفي عن اذى الجيران نَفسي وَاعلاني لِمن يَبغي عَلاني [٥]

وذكر جواد علي ان كلمة الاعلام كانت معروفة في جنوب الجزيرة العربية ايضاً بلفظ "فتحن "ومعناها الاعلان والنشر ، وفسرت بـــ : ابلاغ و مرسوم و اعلان [٦] , ان هذه المعاني اللغوية التي سادت في جزيرة العرب او في جنوبها والتي تعني اعلان الخبر واذاعته بين اكثر عدد ممكن من الناس تدل دلاله قاطعة على ان كلمة الاعلام كانت معروفة ومتداولة بحسب ما اتيح لها من سبل حددتها طبيعة الحياة في الجزيرة العربية قبل دخول الاسلام اليها ، الا انه اختلفت عن ما هي عليه في العصر الحديث الذي اخذت فيه الكلمة مفاهيمها اوسع واشمل على وفق ما وفرته وسائل الاتصال والاعلام الحديثة [٧]

من جهة اخرى هناك مفاهيم واسعة اخرى للإعلام فهو يشمل انواع النشاط الانساني , ثم اتسع مفهومه وتداخل كثيرا ليشمل العلاقات الاجتماعية بمختلف انواعها , لذا اصبح من الصعب تحديد لفظة الاعلام بسبب اختلاف مناهجه وتعدد ادواره وتباين مذاهب الباحثين فيه ، الا اننا نستطيع ان نقول ان الاعلام هو الاسلوب المنظم لترويج الأفكار [٨] ، وهو ظاهرة اجتماعية تتمثل في اتصال البشر بعضهم ببعض ولايمكن ان تعيش بدونها أية جماعة انسانية او منظمة اجتماعية ، وطالما سعى الانسان في مختلف العصور التاريخية الى المعرفة ، وتناقل الاخبار عبر ازمنه وامكنه مختلفه وبدأً بأكثر الاساليب بدائية حتى عصر ثورة وسائل الاعلام التي تمثل مرآة تعكس الماضي وتصور الحاضر وتتخيل المستقبل [٩] , والاعلام جانب من جوانب الاتصال الذي يعد من اقدم اوجه النشاط الانساني وهو عملية اجتماعية ونفسية يقوم من خلالها الافراد بنقل المعلومات والأنباء والرسائل الشفوية و

الكتابية من خلال مجموعة من الوسائل [١٠] بقصد التأثير في افكارالاخرين واتجاهاتهم وآرائهم وسلوكياتهم فهو مرادف التأثير وقائم عليه من خلال التفاعل و المشاركة في الخبرات وهو ذو جانب انساني لانه معني بنقل المشاعر والافكار و الاحاسيس وترجمتها [١١], ولعل العرب قبل الإسلام من الشعوب التي استخدمت الأعلام و الاتصال فيما بينهم عن طريق الأعلام الشفوي و الاعلام التسجيلي ، فطبيعة بلادهم أو بيئتهم الجغرافية أو نظامهم الاجتماعي و السياسي ، و أنتشار الأمية فيهم كانت سببا في شدة حفظهم التي اشتهروا بها [١٢] فقد كانوا أصحاب حفظ ورواية لخفة الكلام عليهم ورقة السنتهم فضلا عما كان قائما في حياتهم من كثرة التنقل في طلب العيش و الأخذ بالثأر و رعاية الجوار و التساند مع الحليف و التفاخر بالأنساب و غير ذلك كانت من صفاتهم ولا ينصرهم فيها الا الحوافظ القوية و الألسنة الحادة التي تدرك الفرصة وتصيب الخصم بإطلاق حجة فاستعانوا باللسان عليها من دون الكتابة [١٣] , وكان المعمرون منهم ينقلون ماضيهم و أحداثهم الى السامعين ليعظوهم فيُنفسوا عن أنفسهم بالتحلل من بعض ما يثقلهم من أخبار و أسرار او ليبينوا ما كان لهم في من شأن عظيم [١٤] وقاموا بنقل الأدب العربي شعرا و نثرا مشافهة ، مستخدمين الذاكرة للنقل والحفظ التي تقوى بكثرة الاستعمال فصار من السهل اختزان مختلف الأثار فيها [١٥] , أذ كان الواحد منهم يحفظ لمئة شاعر أشعارهم عن ظهر قلب ثم ينقل ذلك بطريقة السماع و التقليد فيشيع على ألسنتهم ويتحدثون به في أنديتهم و مجتمعاتهم متنقلين به من مكان الى أخر جيلا بعد جيل مشافهةً [١٦] , فهي الوسيلة الشائعة لنقل اللغة وقد أعتمدها عرب ما قبل الإسلام في نقل الأخبار و الحوادث و الوقائع الى مختلف القبائل ، فضلا عن الأمثال و القصص و الشعر متفاخرين فيما بينهم بقوة حفظهم [١٧] .

المبحث الثاني : الشعر والشعراء

يعد الشعر في العصر الجاهلي الوسيلة الأهم و الأبرز في الإفصاح عن طبيعة المرحلة التاريخية للعرب ما قبل البعثة حيث يشكل الشعراء منابر الإعلام و التوجيه في ذلك الوقت و بتلقائية شديدة كانت أهداف الشعر الجاهلي – إعلام ذلك العصر – محددة الأغراض و الغايات بالفخر و المديح للشاعر و قبيلته و عشيرته و بالهجاء و الذم و القدح للآخرين بالإضافة إلى الرثاء لمن غادر من أعلام القبيلة و العشيرة , و نهج الشعر الجاهلي عادة البكاء على الأطلال خارج مضارب القبيلة و ما تبقى من آثارها .

قامت الحياة العربية قبل الإسلام على نظام القبيلة الذي كان يمثل الوحدة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، وقد أقتضى النظام القبلي وجود من ينطق بأسمه و يحميه وهو الشاعر الذي يسجل مأثر قومه و يذيع مفاخرهم و ينشر محامدهم و يخيف أعداءهم و يخذل خصومهم [١٨], وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب الى التغني بمكارم أخلاقها و طيب أعراقها و ذكر أيامها و فرسانها و اجوادها

لتدل أبناءها على حسن شيمهم فتوهموا اعاريض جعلوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا ، لأنهم شعروا به أي : فطنوا ، وانما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره [١٩] فالشاعر في كلام العرب معناه العالم الفطين ، وكان العرب يعدون الشعر " ديوان العرب و خزانة حكمتها و مستنبط آدابها و مستودع علومها " [٢٠] فكانت القصيدة الشعرية اول من عرفه العرب وغيرهم من وسائل الأعلام اذ انها اشد الأدوات تأثيرا في التعبير عن رأي القبيلة لأنها صورة الاعلام المتنقل النافذ الى كل نفس و المتوغل الى كل طرف من اطراف الجزيرة ناقلا اليها الكلمة الهادفة و الصورة الرائدة و القيم الأخلاقية وهي فيما بعد تمثل الاداة الطيعة للنشر ، و السبيل اليسير للانتقال يحملها الرواة بلا أعياء و يتمثلون بها عند كل حاجة ويتمادحون بمفاخرها في كل ناد و هذا ما جعلها قناة إعلامية رائدة يمكن استخدامها في كل مجال لان الركبان الذين يطوفون الجزيرة مكلفون بنقلها و تبليغ مضامينها لكل الراغبين في الوقوف على الأوضاع العامة [٢١] .

ان انعدام المواصلات ووسائل الأعلام السريعة في ذلك العصر جعل من الشعر ولسهولة حفظه أكثر انتشارا بين الناس من أية وسيلة إخبارية أو إعلامية أخرى [٢٢] فامتازت القصائد بسيرورتها بسرعة غريبة فهي ما تكاد تلقى من فم قائلها حتى تسير بها الرواة و تنشدها المجالس ، فلم يكن الشعر عند العرب ضربا من الترف أو ملهاة يزجى بها الوقت أو فنا مقصورا على فئة قليلة من الناس بل كان المنفذ الذي يجد فيه الناس تعبيرا عن مشاعرهم و تمثيلا لسجاياهم و اعلاما عن آرائهم لذلك أقبل الناس عليه اقبالا كبيرا فحفظوه وتدارسوه ورووه و عنوا به عناية فائقة [٢٣] , فالقصيدة بمضامينها اللفظية و الدلالية كلها كانت أعلانا قائما بنفسه و صحيفة متداولة تتسرب معانيها و تنتقل بين القبائل انتقالا سريعا و يرددها الناس مستمعين اليها و متمثلين بأبياتها لأنها كانت تحمل الفكرة ، وتؤكد القيم التي يؤمنون بها[٢٤] و الشاعر حين يكتب عن موقف يشاهده أو يعبر عن ظاهرة تعترضه أنما يخرج مكنونات نفسه أتجاه هذا الموقف أو الظاهرة ، وتجد صداها في نفس المتلقي فالشعراء هم مُسجلو الأحداث و مخلدوها فلا أمجاد تبقى للعرب مالم تقيد بالشعر وان القبيلة التي لديها اجود الشعراء تكون لها القدرة للسيطرة على القبائل الأخرى[٢٥] , لأن الغرض من الشعر ليس ابراز العواطف و الأفكار فحسب بل تخليدها و تداولها على السنة الناس [٢٦] ولاسيما ان قول الشعر و الاستماع اليه لم يكن مقصورا على طبقة خاصة في مجلس محدودة بل كان الشعراء يلقون أشعارهم في محافل حاشدة يزدحم بها العرب من أهل المدر و الوبر ، فما يكادون يسمعونه حتى تعيه نفوسهم وينطلقون بالترنم به و انشاده فيسير بينهم من فم الى فم حتى يذيع و ينتشر[٢٧] وبحسب هذا أهلت إعلامية الشاعر و موهبته أن يشغل موقعا لا يقل أهمية و خطورة عن موقع الفارس[٢٨] , أذ كانوا يعدون الشعر سلاحا في الحرب كما يعدون سيوفهم ورماحهم ، فكانت كلمات القصيدة تقوم مقام السيوف و السهام وقد يكون وقعها اشد و امضى و قولهم قد رشقني فلان بكلمة معناه قد رماني وهو مأخوذ من رشق السهام ، فهو لسان القبيلة يحمل أمانة التعبير ويعد وسيلة الدفاع و ينشد صوتها الإعلامي و يخلد مفاخرها التي تعبر الحدود كلها و لا تحول دون انتقالها

الحواجز [٢٩] و لا سيما ان لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا و أكثرها الفاظا [٣٠] , وكان للشاعر في نفوس العرب منزله لا تضاهيها منزلة و مكانه لا تدانيها مكانه وظهوره في القبيلة مدعاة للفخر ، فاكبروا الشعراء وأضفوا عليهم القابا ونعوتا كالمهلهل و المرقش و النابغة [٣١] وقد استودعوا الشعر تاريخهم و مآثرهم و مفاخرهم و أنسابهم و سجلوا به كل ما يتصل بحياتهم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الحربية لذلك انتشر في كل مكان و تناشدته القبائل العربية في حلها و ترحالها و أسمارها و أنديتها و تغنت به الركبان و الرعاة و الحداة خلف الأبل وسار في الآفاق و غلب على أهل البادية حتى كاد المرء يظن أن كل عرب ما قبل الإسلام كانوا شعراء [٣٢] ولعل ماتحققه القصائد من أعلام و النشر و الذيوع هو الذي دفع العرب للأهتمام بها اهتماما كبيرا و أجلال قائليها و تقديرهم وقد بلغ من كلف العرب بالشعر و تفضيلهم له أن عمدوا الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب و علقتها على أستار الكعبة [٣٣] لذلك سميت بالمعلقات و المنتخبات تشبيها لها بالقلائد التي تعلق في النحور [٣٤] ولعلهم وضعوا تلك الصفات التي يلزم ان يتحلى بها الشاعر على بوصفه رجل الأعلام الأول بل يمكن القول بأنه كان يعد وزيرا للأعلام تقع على عاتقه مسؤولية الدعوة الى فضائل الاعمال ، ولا سيما أن للشاعر عند عرب ما قبل الإسلام ميزه مهمه وهي انه كان في وقت واحد يعبر عن الرأي العام ويكونه [٣٥] .

المبحث الثالث : الأسواق

قامت التجارة في الجزيرة العربية بفضل الأحلاف و الأشهر الحرام و الإيلاف فقد تحسنت الأوضاع الاقتصادية و زادت القدرة الشرائية في المجتمع و أشيع الأمن و السلام فنشطت الأسواق وتنوعت ، وكانت الاسواق على أنواع فمنها ما هو دائم يستمر طول العام ويقوم في المدن و القرى ومنها ما هو موسمي يقام في مواقع و أيام معلومة محددة قد تكون في الأشهر الحرم [٣٦] , وكانت الأسواق التي تقام في معظم شهور السنة تحضرها أغلب قبائل العرب من بعد منهم ومن قرب ناقلين من بعضها الى بعض بما عندهم من المآثر و المفاخر بالرغم من أنها مكان للتجارة و المقايضة [٣٧] كما انها كانت ميدانا فسيحا لتبادل الآراء وعرض الأفكار و التشاور في الأمور العامة و المفاخرات و المناظرات و المحاورات حتى اصبح ناديا واسعا لألقاء روائع الشعر والمباهاة بالفصاحة و المفاخرة بالبلاغة [٣٨] كما أقيمت تلك الأسواق تلبية لحاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية و الأدبية و عقدوها في أماكن متعددة بحماية قبائل مختلفة في مواقيت متفاوتة يؤمها العرب تجارا و أدباء و شعراء فغدت بمثابة مهرجانات موسمية, وأتخذ الشعراء من الأسواق مكانا لبث إعلاناتهم و قضاياهم ، وكان للعرب قبل الإسلام طرائق إعلامية رائده و مبتكره في الأسواق دعوا من خلالها الى التحلي بمكارم الأخلاق و الوفاء بالوعد و نبذ الخيانة و الغدر ، أذ عدو الغدر ثلما للشرف و العهد ووفاؤه واجب ولو طرا ما يوجب النقض[٣٩] , فكانوا أذ غدر الرجل أو جنى جناية عظيمة أنطلق أحدهم حتى يرفع له راية غدر في السوق فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول

: الا أن فلان بن فلان غدر فاعرفوا وجهه و لا تصاهروه و لا تجالسوه ولا تسمعوا له من قولا ، وكانوا يوقدون نارا للغادر أحيانا وهم يصيحون : هذا غدره فلان فاحذروه و العنوه ، أو يقيمون له تمثالا من طين ينصبونه في السوق رمزا لنقظه العهد و غدره به [٤٠] وهذه الطريقة في الأعلام عن الغادر و لعنه والتشهير به خطوة حاسمة و موفقة لمحاربة الرذائل لم يهتد اليها أحد قبل العرب ولا بعدهم [٤١], وعلى العكس من ذلك اعتاد العرب على نصب رآية للوفاء في السوق بمثابة أعلاناً يكسب الرجل الوافي حمدا و ثناء في أحياء العرب و قبائلها ، ونصب رآية للغدر دعوة للقدح في الغادر و ذمه ورادعا خلقيا له رهبة في نفوس العرب تلزمهم بالوفاء [٤٢] و لاسيما أن تلك الرايات التي تنصب في الأسواق لمن يغدر مهمة جدا لهم فكانوا يتخوفون منها ويحذروها, ولعل خوفهم هذا ناشئ من احساسهم بحسبانه تشهيرا معلنا تتناقله القبائل فيما بينها فيفقد من تُنَصب له راية الغدر صيته و سمعته و يفتضح أمره فهو تهديد ورادع عن الإتيان بالصفات المذمومة [٤٣] واستخدموا طرائق في التشهير جديدة و مبتكرة احيانا ، فذكر أن رجلا من كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية بن بكر بن معاوية بن بكر بن هوازن فماطله الكناني ولم يَفِ بدينه له ، فابتدع النصري طريقة طريفة يعلم بها عن ذلك متخذا من سوق عكاظ مكانا مناسبا للأعلام عنه ، فقد قدم الى السوق بقرد و قال : من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان الكناني ؟ وفعل ذلك تعييرا للكناني و قومه و تشهيرا بهم [٤٤], ومن جهة اخرى كان السوق مكانا للأعلام عن الحزن و التعاظم بالمصائب ، وكانت الخنساء تقصد عكاظ و تضع علامة تميز بها هودجها و تعاظم العرب بمصيبتها بابيها عمرو بن الشريد و اخويها صخر و معاوية ، فلما أصيبت هند بنت عتبة بابيها و أخيها و عمها في معركة بدر أمرت بهودجها فسوم براية ، و قرنت جملها بجمل الخنساء و ناظرتها بالشعر و الرثاء[٤٥] وفي جانب اعلامي آخر استخدمت الأسواق أذاعة للقبائل ومنبرا للأعلاناتهم يطلق فيها كل نبأ يراد منه ان يكون عاما أو ينتشر فتعرفه العرب جميعا ، فمن أراد ان يستلحق أحدا بنسبه أي أن يمنحه جنسية قبيلته و هويتها قام في السوق فاعلن ذلك على قبائل العرب للأعلام عنه و الشهادة عليه والتعامل معه ومن أراد أن يجير أحدا من غير قبيلته أي أن يمنحه حق اللجوء اليها وحمايتها له أو أراد أن يخلع أحدا من القبيلة أو من جوارها فعليه ان يعلن ذلك في السوق وربما بعث أولياء المخلوع مناديا في السوق يذيع أمر الخلع وقد يكتبون كتابا بذلك يعلق في السوق زيادة في العلانية والأهم من ذلك لم تكن معاهدات الأمن المعقودة بين القبائل نافذة ما لم تعلن في السوق في الغالب [٤٦], وكانت الأسواق مكانا إعلاميا مهما للمباهاة و التفاخر بالنفس فقد قعد رجل من بني غفار يقال له أبو معشر بن مكرز في سوق عكاظ و كان عازما منيعا في نفسه فمد رجله ثم قال :

نَحنُ بنو مَدركه بن خَندفٍ مَن يَطعنوا في عينهِ لا يُطرفُ

ثم صاح : أنا والله اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف[٤٧] ونصبت في السوق منابر يقوم عليها الخطيب ويخطب خطبته التي يعد فيها افعاله و مآثره و أيام قومه من عام الى عام فيما

أخذت العرب أيامها وفخرها ، وكانت لأهل الكرم طريقتهم الخاصة في الأعلام اذ وافى الموسم بعكاظ سعد ابن زيد بن مناه بن تميم و كان يلقب بالفزر (وهو ابن النمر) واتى بمعزاة الى عكاظ ثم صاح بالناس ان اجتمعوا فاجتمعوا فقال : الا أن معزى الفزر نهب وجدع الله انف رجل يأخذ أكثر من شاة فتقطعها الناس في ساعة و تفرقت في بلاد العرب ، وكان سادة العرب واجوادهم يجعلون مالهم نهبا ينهبونه الناس طلبا للسيادة و الشرف و الصيت الحسن [٤٨] ولم يغفل الملوك أهمية الأسواق و اعلاميتها فقد روجوا و استخدموا الدعاية لأنفسهم فيه فكان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد و الحلة الحسنة و المركوب الفاره فيقف بها و ينادي عليه ليأخذه اعز العرب يراد بذالك معرفة الشريف و السيد [٤٩], وفي مجال آخر كانت الأسواق المكان الأمثل للنصح و الإرشاد الديني ، أذ أخذ الرهبان و الأحبار و الحكماء يردونه فيعظون الناس ويذكرون البعث و الحساب و الجنة و النار وخصص لهؤلاء الدعاة مكانا في الأسواق للدعوة الى مايعتقدونه و يؤمنون به وقد خطب قس بن ساعده الأيادي خطبته المشهورة بعكاظ على جمل احمر داعيا الى التوحيد ونبذ الشرك [٥٠] , ومما يجدر ذكره أن الرسول (ﷺ) دعا الى الإسلام في أسواق العرب أيضا أذ القى بها دعوته في المواسم يستعرض القبائل قبيلة قبيلة و يدعوهم الى الله أعز و جل [٥١] ومن هنا يمكننا القول بأن الأسواق كانت اماكن إعلامية استخدم فيها العرب فنون الأعلام و الدعاية و النشر و الذيوع . فقد كانت حالة من أحوال الحضارة ومحطة من محطات المدنية ووسيلة من و سائل التفاهم اللغوي و التقارب بين اللهجات العربية فضلا عن دورها السياسي أذ تحولت الى مجتمعات تعقد فيها العهود و الاتفاقات و الأحلاف بين القبائل[٥٢] فكانت الأسواق في حقيقتها وجه من وجوه النشاط الإعلامي التي سجلها التاريخ قبل أن يتبلور الأعلام بعد قرون طويلة فيصير علما هاما من علوم المجتمع الإنساني [٥٣]

الخاتمة :

بعد انجاز بحثنا المعنون (الإعلام عند العرب قبل الاسلام وأثره في المجتمع) توصل الى الاستنتاجات التالية :

١. ان اهتمام العرب قبل الاسلام بالشعر ساعد على نشوء إعلام قوي عندهم ساهم في نقل الأحداث والأخبار الى أرجاء جزيرة العرب بصورة سريعة ودقيقة .
٢. شكلت الاسواق مراكز سياسية كبيرة اذ عرض فيها سلع ثمينة تعود لملوك العرب والفرس والروم كما استخدمت كأفضل وسيلة اعلامية لنقل اخبار هؤلاء الملوك وتطلعاتهم السياسية .
٣. تنوعت مهام الأسواق حتى أصبحت مكان للمفاخرة و القضاء والمطالبة بالحقوق و الزواج و عقد المعاهدات كل ذلك ساهم في كشف مكامن القوة والضعف للقبائل ونقل سجاياها ومكارمها .
٤. افتخر العرب بالشعر وكرموا شعرائهم ووضعوهم في منزلة كبيرة وعدو شعرهم سلاحا فعالا الى جانب فرسانهم وسيوفهم فهم افضل من يذود عن القبيلة وينشر اخبارها .
٥. كان كلام العرب كله منثور الا انهم احتاجوا لذكر ايامهم وتخليد مكارمهم لصعوبة حفظ النثر فجعلوا من الشعر عوناً لهم لحفظ ايامهم وتاريخهم .
٦. لم يكن اهتمام العرب بالشعر قبل الاسلام حسب بل اقره الاسلام ولم يمنعه , ووصفه رسول الله (ﷺ) بأنه كلام العرب وقال لحسان بن ثابت عندما هجته قريش : اهجهم فلهجائك اشد عليهم من وقع النبل .

هوامش البحث :

---

[١] أبن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ لسان العرب ، الطبعة ٣ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ١٩٩٩ ، جزء ٩ ص٣٧١

[٢] الرازي ، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ ، مجمل اللغة ، تحقيق : شهاب الدين ابو عمر ، دار الفكر بيروت : ١٩٩٤ ، ص ٤٨٠

[٣] الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي القري ، ت ٧٧٠ هـ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار الهجرة ، (ايران : لات) ، ج١ ، ص ٤٢٧

[٤] سورة نوح ، أية ٩

[٥] الأزهري ، ابو منصور محمد أحمد ، ت ٣٧٠ هـ ، تهذيب اللغة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠١ ، مجلد الأول ، ص ٢٤٠ .

[٦] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار الكتاب و النشر ، الموصل ، ص٣٧٨

[٧] الهيتي ، هيثم ، الأعلام السياسي والإخباري في الفضائيات ، دار أسامه ، (الأردن : ٢٠٠٨) ، ص ٨

[٨] الاعرجي ، زهير ، الأعلام الأسلامي مفاهيم و تجارب ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ص ٩

[٩] شيبه ، شدوان علي ، مذكرة في تاريخ الأعلام ، دار المعرفة الجامعية ،(مصر: ٢٠٠٨) ، ص ١٤

[١٠] شيبه ، مذكرة في تاريخ الأعلام ، ص ١٤ .

[١١] الأعرجي ، الأعلام الأسلامي مفاهيم و تجارب ، ص ٩ .

[١٢] السيد ، محمود فؤاد ، نشأة الرواية و تطورها في تاريخ الأدب العربي ، مجلة رسالة الإسلام ،السنة الأولى ، العدد الثاني ، ص ١٨٠

[١٣] السيد , نشأة الرواية , ص١٨٢ .

[١٤] الحوفي ، أحمد محمد ، فن الخطابة ، طبعة ٤ ،دار نهضة (القاهرة , لات) ، ص ٤٦

[١٥] البستاني، بطرس، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ، دار المكشوف ،(بيروت ,لات)، ص ٣٦

[١٦] حني ، فيليب و أخرون ، تاريخ العرب المطول ، ط٤ ، دار الكتاب ، بيروت ، ص ١٢٥, عطية ، أدوار ، العرب ، ترجمة ، محمد قنديل البقلي ،الشركة العربية للطباعة و النشر ، (القاهرة ,)١٩٦١، ص ١٤.

[١٧] أبراهيم ، صاحب خليل ، الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي، منشورات أتحاد الكتاب العرب , (دمشق ، ٢٠٠٠) ، ص ١٢ .

[١٨] العاني ، سامي مكي ، الاسلام و الشعر ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ص٢٠

[١٩] ابن رشيق ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، ت ٤٥٦ هـ ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ،ط٤ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد المجيد ، دار الجيل ، (بيروت , لات)، ص٢٠

[٢٠] العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله سهل ، ت ٣٩٥ هـ ، كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر ، تحقيق :علي محمد البجاوي و محمدابو الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي و شركائه ، (مصر , لات) ، ص ١٤٤

[٢١] خفاجي ، محمد عبد المنعم و عبد العزيز شرف ، التفسير الاعلامي للسيرة النبوية ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٢٨٨

[٢٢] الخياط، جلال ، التكسب في الشعر ، دار الأدب ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ص ١٤ .

[٢٣] الجبوري ، يحيى ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، دار التربية،(بغداد :لات) ، ص ١٥

[٢٤] القيسي ، نوري حمودي ، الشعر و التاريخ ، ص ١١٢

[٢٥] ديفيد صموئيل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ترجمة : يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، (سوريا : ١٩٧٨) ، ص ٥٦ ـ٥٧

[٢٦] كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ص ٩٥ ، ٩٦

[٢٧] الأسد ، ناصر الدين ، القيان و الغناء في العصر الجاهلي ، ط٢ ، دار المعارف ،(مصر :لات) ، ص ٢٠١

[٢٨] الراوي ، مصعب حسون ، الشعر العربي قبل الأسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد :لات)، ص ١٨

[٢٩] القيسي ، نوري حمودي ، شعر الحرب عند العرب ،دار الجاحظ ، (العراق :لات)، ص ٢٢

[٣٠] الازهري، ،تهذيب اللغة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ص ٦

[٣١] مجد الدين الكاتب ، ابو المجد أسعد بن ابراهيم الشيباني الاربلي ، ت ٦٥٧ هـ ، المذاكرة في ألقاب الشعراء ، تحقيق شاكر العاشور ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٩٨٨ ، ص ٢٣ .

(٣٢) احمد ، محمد عبد القادر ، دراسات في أدب ونصوص العصور الجاهلي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ١٢٣ - ١٢٤
(٣٣) ابن عبد ربه ،العقد الفريد ، ص ١١٨ .
(٣٤) طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ١٤٠
(٣٥) حتي ، تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
(٣٦) الأشهر الحرم أربعة واحد افرد وهو رجب و ثلاثة سرد وهي ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم وكانوا يحرمون فيها القتال ، ينظرالخوارزمي ، ابو الريحان محمد بن احمد ، (ت ٣٨٧ هـ) ، الآثار الباقية عن القرون الخال طقوس ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الأسلام ، دار ، النفائس ، بيروت ،ص ٩٥ .
(٣٧) الالوسي ، محمد شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، دار العلمية ، بيروت ، ص ٢٦١,الخطيب ، محمد ، الدين و الاسطورة عند العرب في الجاهلية ، منشورات دار علا الدين ، سوريا : ٢٠٠٤ ص ١٠٦ .
(٣٨) طقوس ، تاريخ العرب ، ص ٩٦
(٣٩) السقاف ، أبكار ، الدين في شبة الجزيرة العربية ،مؤسسة الأنتشار العربي ، بيروت ص٥٠ .
(٤٠) حمور ، عرفان محمد ، سوق عكاظ و مواسم الحج ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ص١٣٤
(٤١) الأفغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية و الإسلام ، مكتبة الهاشمية ، دمشق ، ص ٢٨٤
(٤٢) حمور ، سوق عكاظ و مواسم الحج ، ص ١٣٤
(٤٣) المرزوباني ، ابو عبدالله محمد بن عمران ، ت ٣٨٤ هـ ، شاعرات القبائل العربية تحقيق : سامي مكي العاني ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ، ٢٠٠٧) , ص٦٦.
(٤٤) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ ، ط ٣ ، تحقيق مكتب التراث ، دار التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٩ ، الجزء ٢ ، ص ٣٨٤.
(٤٥) الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن حسين ، ت ٣٥٦ هـ ، الأغاني ، ط٣ ، تحقيق : أحسان عباس و أخرين ، دار صادر ، بيروت : ٢٠٠٨
(٤٦) حمور ، سوق عكاظ و مواسم الحج ، ص ١٤٣
(٤٧) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥
(٤٨) حمور ، سوق عكاظ و مواسم الحج ، ص ١٠٤
(٤٩) المرزوقي ، ابو علي الأصفهاني ، ت ٤٥٣ هـ ، كتاب الازمنة و الامكنه ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، الجزء ٢ ، ص١٦٥
(٥٠) ابن عبدر ربه ، احمد بن محمد الأندلسي ، ت٣٢٨ هـ ، العقدر الفريد ، ط ٣ ، تحقيق :عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٢١٥.
(٥١) ابن بكار ، ابو عبدالله الزبير ، ت ٢٥٦ هـ ، جمهرة نسب قريش و أخبارها ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الجزء ١ ، ص ٣٦٨
(٥٢) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ط ٤، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ص ١٩٨
(٥٣) حاتم ، محمد عبد القادر ، الإعلام و الدعاية نظريات و تجارب ، مكتبة لبنان ، (بيروت : لات)، ص٢١

Sources and references

1. .Abraham, Sahib Khalil, audio image in The Arab Poetry of The Ignorant, Publications of the Arab Writers Union, (Damascus, 2000.(
2. .Ahmed, Mohammed Abdel Kader, Studies in Literature and Texts of the Islamic Times, The Egyptian Renaissance Library, (Cairo, Lat.(
3. .Ibn al-Atheer, Ezzedine Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karma al-Shaybani, T 630 E, Full in History, i3, Investigation of the Heritage Office, Arab Heritage House, (Beirut: Lat .(
4. .Al-Khwarizmi, Abu Rihan Muhammad bin Ahmed, T. 387, The Remaining Relics of the Ancient Centuries of Rituals, Muhammad Suhail, History of the Arabs Before Islam, Dar, Nafis, (Beirut: Lat .(

5. Al-Azhari, Abu Mansour Mohammed Ahmed, T 370 E, Language Refinement, Arab Heritage Neighborhoods, (Beirut: 2001 (
6. Al-Razi, Abu al-Hassan Ahmed bin Faris bin Zakaria, T 395 E, Total Language, Investigation: Shihab al-Din Abu Omar, Dar al-Fikr, (Beirut: 1994 .(
7. .Al-Assad, Nasser al-Din, Al-Qayyan and Sing in the Islamic Era, I2, Dar al-Ma'a'am(Egypt: 1953 .(
8. .Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali bin Hussein, T356 E, Songs, I3, Investigation: Ahsan Abbas and Others, Dar Sader, (Beirut: 2008 .(
9. .Al-Afghani, Saeed, Arab Markets in Jahiliyah and Islam, Hashemite Library, Damascus
10. .Alusi, Mohammed Shukri, Reaching the Arab in knowledge of the conditions of the Arabs, Dar al-Sinia, (Beirut: Lat .(
11. .Al-Araji, Zuhair, Islamic Media Concepts and Experiences, Dating House for Publications, (Beirut: Lat .(
12. .Ibn Bakkar, Abu Abdullah al-Zubair, T 256 E, Jamra Najat Quraish and its news, investigation: Mahmoud Mohammed Shaker, Civil Press, (Cairo: Lat .(
13. .Al-Bustani, Boutros, Arab writers in Al-Jahiliyah and Sadr al-Islam, Dar al-Ma'ast, (Beirut, Lat.(
14. .Al-Jubouri, Yahya, ignorant poetry, its characteristics and arts, Dar al-Education, (Baghdad: Lat .(
15. .Hatem, Mohamed Abdel Kader, Media and Propaganda Theories and Experiments, Library of Lebanon, (Beirut: Lat .(
16. .Hassan, Hussein al-Hajj, Arab civilization in the age of Jahiliya, i4, the glory of the University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, (Beirut: Lat .(
17. .Khafaji, Mohammed Abdel Moneim and Abdel Aziz Sharaf, Media Interpretation of the Prophet's Biography, Dar al-Jil, (Beirut: Lat.(
18. .Al-Khatib, Muhammad, Religion and The Legend of the Arabs in Jahiliya, Dar Al-Din Publications, (Syria: 2004 (
19. .Al-Khwarizmi, Abu Rihan Muhammad bin Ahmed, (t. 387 e), The Surviving Relics of the Ancient Centuries of Rituals, Muhammad Suhail, History of the Arabs Before Islam, Dar, Nafis,(Beirut: 1972 (
20. Khayat, Jalal, Al-Taseer in Poetry, Dar al-Adab, (Beirut: 1970 .(20
21. .Al-Razi, Abu al-Hassan Ahmed bin Fares bin Zakaria, T 395 E, Total Language, Investigation: Shihab al-Din Abu Omar, Dar al-Fikr (Beirut: 1994 .(
22. .Al-Qaisi, Nouri Hammoudi, The Poetry of War in the Arabs, Dar al-Ja'ath, (Iraq: Lat .(
23. .Al-Hiti, Haitham, Political Media and News in Satellite Tv, Dar Osama, (Jordan: 2008 .(
24. .Marzouki, Abu Ali al-Isfahani, (t. 453 E), Book of Times and Places, Knowledge Circle Council Press (India: 1955.(
25. .Ibn Mansoor, Mohammed bin Makram, (t. 711 Ah), Tongue of the Arabs, 3rd Edition, Arab Heritage Neighborhoods, (Beirut: 1999.(